Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَجِبْتُ لِحَرّاقَةِ ابنِ الحُسَيْنِ كَيْفَ تَسِيرُ ولا تغرَقُ (٨٩)
وبَحْرانِ مِنْ تَحْتِها واحِدٌ وآخَرُ مِنْ فَوْقِها مُطْبِقُ
وأعْجَبُ مِنْ ذاكَ عِيدانُها إذا مسّها كَيْفَ لا تُورِقُ

فقد أوجز في وصف السفينة ورحلتها ، ولم يشبهها بشيء ، وإنما التفت إلى استخراج المعاني النادرة اللطيفة ، التي تروق وتعجب ، كقوله : إنها في بحرين : بحر من تحتها تعوم فيه ، وبحر يعلوها ولا يغرقها ، وكذهشته لأن أعوادها لم تخضر ، ولا أورقت إذا لمسها ممدوحه لكثرة عطائه .

وطبيعي أن إيجازه هو الذي مكنه من إهمال أوصاف الإبل ، وهو يصف السفينة ، غير أن الحسين بن الضحاك أطال في وصفها ، وتجنب مع الإطالة استلهام التشبيهات الصحراوية ، حيث يقول (٩٠) :

رَحَلْنا غَرابِيبَ زَفّافَةً بِدِجْلَةَ في مَوْجِها المُلْتَطِمْ (٩١)
إذا ما قَصَدْنا لِقَاطُولِها ودُهْمٌ قَراقِيرُها تَصْطَدِمْ (٩٢)
سَكَنّا إلى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ تَيَمَّمَها راغِبٌ مَنْ أَمَمْ (٩٣)
كأنّ بِها نَشْرَ كافُورَةٍ لِبَرْدِ نَداها وطِيبِ النَّسَمْ (٩٤)
كَظَهْرِ الأَدِيمِ إذا ما السَّحَابُ صَابَ على مَتْنِها وانسجَمْ (٩٥)
مُبَرَّأَةٌ مِنْ وُحُولِ الشِّتاءِ إذا ما طَمَى وَحْلُهُ وارْتَكَمْ (٩٦)

---

(٨٩) الحراقة : السفينة .
(٩٠) الأغاني ٧ : ١٩٥ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ١٩ .
(٩١) الغرابيب : جمع غربيب ، وهو الأسود ، والمراد بها السفن . الزفافة : السريعة .
(٩٢) الدهم : السود . القراقير : السفن الطويلة .
(٩٣) أمم : قرب .
(٩٤) النشر : الرائحة الطيبة المتضوعة .
(٩٥) الأديم : الجلد . صاب : انهل ونزل .
(٩٦) طمى : ازداد .